

العنف الأسري ومخاطر إعادة إنتاجه: الموروث منه والمكتسب

أ. د. نورالدين تاوريرت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة بسكرة، الجزائر

ملخص

على اعتبار أن الأسرة أحد أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية مما جعلها اللبنة الأولى لبناء المجتمع، وعليها تقف إلى درجة كبيرة الصحة النفسية والاجتماعية لكل الأفراد، فهي المنطلق والملجأ، السكنية والأمان، الرأفة والتعاون... الخ .
إلا أنه في كثير من الأحيان تهز أركان هذه الأسرة جراء انتشار مارد العنف الخبيث، كسلوك مرضي (نفسية) وأخرى اجتماعية واقتصادية وغيرها...
تقف وراءه دوافع ذاتية وتأتي مقالنتنا هذه للإجابة عن التساؤلات التالية :
- هل للجانب الوراثي دور في العنف داخل الأسرة ؟
- هل العنف داخل الأسرة سلوكا مكتسب ؟
- في ضوء نتائج العنف الأسري، ما هي الإستراتيجيات التي يمكن إتباعها للتقليل من مخاطر إعادة إنتاجه في المجتمع ؟

Résumé

Cette étude a pour objectif de définir les différents concepts ayant relation avec la violence parentale qui agissent sur les valeurs de la famille, et par conséquent sur le vécu psychologique des enfants issus des parents violents.

مقدمة

أولاً: تحديد أهم المفاهيم الواردة في المقال

مفهوم الأسرة: المعروف أن الأسرة السليمة هي الأساس لمجتمع سليم وجيل سليم، فهي الخلية الأولى للمجتمع والمحيط التربوي الأساسي للطفل، فهي تقوم برعاية مصالح أفرادها والتعاضد والمودة والاحترام.

مفهوم العنف : طرح مصطلحي العنف والتسامح لأول مرة في أوروبا في القرن 16 م في النزاع بين الحكومة والكنيسة، وطرح في مجال الفلسفة السياسية

للإسلام، وتعني العنف (الغلظة والخشونة) وعرف على أنه "ممارسة غير رفيقة، تخالف الطبيعة اللينة للفرد والمجتمع": هو تعدي غير مشروع على الحريات الفردية التي أقرها المجتمع بصورة مباشرة أو ضمنية" عموما يعني العنف إلغاء الآخرين لأسباب وبطرق غير قانونية وغير منطقية.

مفهوم العنف الأسري: من الصعب تحديد هذا المفهوم تحديدا دقيقا، غير انه يمكننا القول بأنه العنف الموجه لواحد أو أكثر من أفراد الأسرة ذاتها أو أحد منها بأحد أشكال السلوك العدواني المقصود مما يترتب عليه علاقات قوة غير متكافئة داخل المحيط الأسري، وهي ظاهرة غريبة وجديدة على مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

وله أشكال عديدة وخاصة الموجه نحو الأطفال والمرأة.

وهناك من يحدده بأنه عنف عائلي ينجم عن كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفرادها.

ولقد تطورت أشكاله وتنوعت فأصبح هنالك العنف الأسري ضد المرأة، والعنف الأسري ضد الأطفال وآخر ضد المسنين.

مفهوم إعادة إنتاج العنف:

ترى الأخصائية النفسية الدكتورة وهبية رسول أن: "مظاهر إنتاج العنف في مجتمعنا كثيرة، وهي موجودة في المدرسة ولعب الأطفال ومشاهد الرعب في التلفاز، إضافة إلى مشاهد ذبح الطيور والأغنام في المنازل". وتضيف: أن "هذه المشاهد القاسية تعني وجود إصرار من قبل المجتمع على خلق جيل يعيد إنتاج العنف من جديد، في حين أن ينبغي تعزيز قيم الأمن والسلام، لأن بلادنا عانت طويلا من الحروب ومشاهد الدمار".

وتنتقد الأخصائية النفسية وسائل الإعلام وخصوصا محطات التلفزيون بأنها تسهم في شيوع ثقافة العنف لأنها، كما تقول: "تبث مشاهد عنف وأحيانا ترغب الناس بالعنف من خلال بعض البرامج والأفلام التي تكثر فيها إراقة الدماء ومشاهد القتل". ونعني بإعادة إنتاج العنف في تصرفات الأطفال وأقوالهم، إذا كبروا لن يعرفوا غير العنف سبيلا لمعاملة الآخرين.

فمن تربي على الاحتقار، على الإيهان، وعلى الأساليب البذيئة والألفاظ الحقيرة التي تسدّد رصاصا أشد من البندقية إلى قلبه وشخصيته وفكره، سوف يعيد إنتاجها، وتصديرها إلى من يعاملهم أبا كان أم أما.

مفهوم الوراثة: هي قوة طبيعية في الكائن الحي، بها تنتقل إلى النسل صفات من أصوله أو مشتركة بين جميع أفراد النوع أو الفصيلة.

كما تعرف على أنها "كل ما يأخذه الفرد من والديه عن طريق الكروموزومات أو الجينات".

ثانيا : العنف الأسري: العنف الأسري كمفهوم هو سلوك عدواني موجه من واحد أو أكثر من أفراد الأسرة تجاه فرد أو أكثر من أفراد ذات الأسرة...بحيث يكون هذا السلوك فيه ترجيح لميزان القوة بكفة الطرف المعتدي، مما يخلق طرفا ضعيفا غير قادر على مواجهة هذا العنف.

- ولا يقتصر هذا السلوك العدواني فقط على العنف الجسدي، وإنما يمتد ليشمل كافة أشكال الاعتداء المادي، كالاغتداء الواقع على الجسم، والاعتداء المعنوي الواقع على الفكر والإرادة...والاعتداء اللفظي..

- المعروف أن الأسرة السليمة هي الأساس لمجتمع سليم وجيل سليم...وتعرض الأسرة لأي شكل من أشكال العنف الأسري...يؤدي بالضرورة إلى خطر محقق يحيط الأسرة كخلية من خلايا المجتمع...وكونها المحيط التربوي الأساسي للطفل...والعنف الأسري في حد ذاته عبارة تحتوي على كثير من التناقض في مدلولها، فالمفروض بالأسرة أن تقوم برعاية مصالح أفرادها والتعاقد والمودة والاحترام، وليس على العنف والاضطهاد.

- إن السكوت عما يجري من عنف أسري واعتباره نوع من العيب والطابوهات ساهم في استمراره.

وعادة ما يشار إلى الرجل بأنه المتسبب في العنف الأسري..

ثالثا: أشكال العنف الأسري: يتخذ صور وأشكال عديدة أهمها:

1. العنف الجسدي: وهو أخطرها ومن صوره الضرب، اللكم، الخنق، الحرق... من العقوبات البدنية.

2. العنف النفسي: يتمثل في الألفاظ النابية والجارحة، والتخويف، والإهمال وعدم التقدير الذات بالطلاق الحرمان وسوء المعاملة والحرمان العاطفي من الأبناء.

3. العنف الاجتماعي: يتجلى في فرض الحصار الإجباري على الأطفال والنساء، فيحرم الطفل من التواصل مع أحد أفراد أسرته أو رفاقه، كما يتدخل الرجل في قرارات المرأة، ويمنعها من العمل أو يجبرها على عمل لا تحبه، كما

يلجأ إلى الاستيلاء على راتبها الشهري ويجبرها على التنازل عن حقوقها في الميراث، كما قد يأخذ أشكال إلحاق الأذى لممتلكات الغير أو تدمير المرافق العامة.

4. العنف الجنسي: استخدام المجال الجنسي في الإيذاء كالتحرش والهجر غير الشرعي، والاستدراج بالقوة والتهديد، واستخدام العبارات المهينة واللامسة بغرض الإشباع الجنسي المرضي وغير السوي، ولعل مظاهر السادية الجنسية وممارسة الجنس على الأطفال أحد أبرز صورته الفظيعة

5. العنف الاقتصادي: البخل وعدم توفير أدنى متطلبات الحياة الكريمة للأسرة مع القدرة.

رابعاً: أسباب العنف الأسري:

ازدادت ظاهرة العنف بشكل ملفت للانتباه وأصبحت ظاهرة عالمية وهناك عوامل بيولوجية واجتماعية واقتصادية وثقافية وسنعمل على تلخيص أسباب العنف الأسري في النقاط التالية

1. أسباب ذاتية(خاصة): وهي متعلقة بشخصية الطفل كضعف الثقة بالنفس وتزايد المشاعر الدونية والإحباط، حساسية مرحلة البلوغ والمراهقة وما صاحبها من اضطراب نفسي وانفعالي ومحاولة إثبات الذات بالتمرد على نظام الحياة الأسرية والمدرسية وكثرة المشكلات وعدم إشباع الحاجات الفعلية للطفل والمراهق.

2. أسباب أسرية: كإتباع الوالدين أو أحدهما في تربية القسوة الزائدة أو العكس التدليل المفرط أو إهمال واللامبالاة ومن ثم التفكيك الأسري والضغط الاقتصادية وفقر الأسرة وازدياد عددها ونقص التنظيم، كما أن كثرة تغيير محل الإقامة، والسلوك العدواني من الكبير يصبح مقبولا لديه.

3. جماعة الرفاق والأقران: وخاصة رفاق السوء والشعور بالفشل في مسابقة الآخرين ورفعهم له، وكذلك النزعة والميل إلى فرض الرأي والسيطرة على الغير، والهروب والنفور من المدرسة.

4. أسباب متعلقة بالتعليم والمعلم: وتتضح في ضعف الثقة في التعليم والمعلمين نظرا لعدم اهتمامهم بمشكلات التلاميذ وغياب التوجيه والإرشاد النفسي وكثرة العتاب واللوم من قبل المدرسين وهم من يفترض أن يكونوا القدوة الحسنة...

5. أسباب مدرسية: عدم الاستقرار في المنظومة التربوية والمناهج الدراسية وغياب فلسفة تربوية واضحة وضعف في اللواحق المدرسية وكثافة عدد التلاميذ في الفصول الدراسية ونقص كفاية الأنشطة المدرسية والتي من شأنها التقليل من ظاهرة العنف.

6. أسباب ترجع إلى المجتمع: ضعف الضبط الاجتماعي، وضعف التشريع والقوانين المجتمعية وانتشار الفوضى واللامبالاة وعدم استثمار أوقات الفراغ إيجابيا، كما تشكل ظاهرة النزوح الريفي نحو المدن والحياة الحضرية وازدحام المدن بالمباني والعمارات والتكتل السكاني والافتقار للرقع الخضراء كلها أسباب جو الاختناق فانتشار العنف وقل الوازع الديني فظهرت المخدرات والخمور والرذيلة.

7. أسباب ثقافية: نسمع كثيرا من الآباء والأمهات يرددون هذه العبارة "لا ينفع مع الأبناء إلى الضرب" وعليه يمكننا القول إن أهم أسباب العنف الأسري الجهل بأصول التربية وعموما هنالك قيم اجتماعية وتقاليد ساهمت في العنف الأسري ومنها تحمل وقبول العنف اجتماعيا كونها شأن عائلي خاص ومن حق الرجل، وأن محاولة رفض العنف الأسري هو هدم للقيم العائلية والتقاليد وتهديد لبقاء الأسرة واستمرارها، كما أن القانون غائب حتى وأنه لم يجزّمه فهو لا يحرمه أو يمنعه، وكذلك التفسير الضيق للشرعية لتبرير وإعطاء المعنف الحصانة، كذلك عدم التبليغ عن حالات العنف الأسري والإنكار خوفا أو خشية من نبذ المجتمع وقبوله للعنف ونظرا لتجاهل المؤسسة الرسمية له.

أي هناك غياب لدور مؤسسات المجتمع المدني وحقوق الإنسان وغياب تثقيف الأسرة وتربيتها على المثل الفاضلة ومعالجة المشاكل بأسلوب تربوي: والسكوت عن العنف الأسري واعتباره من طابوهات ساهم في استمراره.

كذلك ترسب صور ذهنية في الخطاب الثقافي والإعلامي خاصة المرأة ومكانتها، فكثيرا ما ترتبط المرأة بالغواية والإثارة والضعف في الأعمال الأدبية والفكرية والتقنية، وكذلك هناك حجر على الثقافة الخشنة للمرأة وحتى الرجل في كثير من المجتمعات والتي أثبتت دراسات عديدة أنها شبه مباشرة للعنف الأسري. وهناك من يرى أن للعنف الأسري نوعان من الأسباب:

1/ الأسباب العامة: وتتمثل خاصة في نمط الحياة العصرية؛

- وتغيير العلاقات الاجتماعية.

- طغيان الروح الاستهلاكية والفكر المادي على العلاقات في نمط الحياة.
- 2/ الأسباب الخاصة: تغيير شكل الأسرة (من الأسرة الممتدة إلى النواة)؛
- ضعف الضبط الأسري (انصراف الوالدين وتخليهما على دورهما)
- التفكك الأسري. في ضوء هذه الأسباب هناك سؤال يطرح بإلحاح؟
- هل للوراثة علاقة بالعنف؟

يمكن القول أن قانون الوراثة يصدق على الناحية العقلية صدفة على الناحية الجسمية، وأن الابن لا يرث ملامح أبيه فقط، ولكن عادات أبيه العصبية وخصاله الخلقية، ذلك أن العلماء يقرّون بثلاث مظاهر لها وهي:

- وراثة جسمية: وراثة الخصائص التي تتصل بالجسم.
- وراثة عقلية: وراثة خصائص الذكاء العام والطائفي والنوعي، ووراثة القوى العقلية الأخرى كالذاكرة والخيال.
- وراثة خلقية: فيما يتعلق بالفضائل والنقائص كالكرم والشجاعة والتقوى، الجبن، وحب الرذيلة، والبخل.....

وفي هذا الصدد يرى الدكتور "جمال مختار حمزة": أن هناك عوامل وراثية ممهدة تلعب دورا هاما في نشأة الصفات الخلقية الشاذة وهي: المزاج العصبي، الغرائز وهي مادة أولية في تكوين الخلق وبذلك تسري الحالات العصبية في الأسر.

كما أن الدراسات الخاصة بالتوائم وجدت أن التشابه كبير في النواحي النفسية والعقلية وأن التشابه كبيرا، خاصة بين التوائم المتحدة الناتجة عن انقسام بويضة واحدة أكبر من التوائم المنفصلة الناتجة عن بويضتين منفصلتين. كما لوحظ زيادة في سلوك العنف والعدوان لدى أشخاص يعانون من اضطرابات عضوية معينة كالسلوك الانفجاري لدى مرضى الصرع، ونوبات الهياج الفصامي، وبعض الاضطرابات الكروموزومية وخصوصا تعدد كروموزومات الذكورة، كما بينت أبحاث الهندسة الوراثية عدة تشوهات كروموزومية متصاحبة مع السلوك العدواني.

ومن جهة ثانية قام الباحث الفرنسي "ترويا Troyat" في دراسة شجرة عائلة الأديب "دوستوفيسكي" فوجد فيها تعاقب مجرمين وقديسين، فالتطرف المزاجي في هذه العائلة كان يُسخر أحيانا لخدمة المثاليات، فينتج قديسا وحيثا آخر ضدها فينتج مجرما.

كما استند عالم النفس "ليوهوك سوندي L.Sondy" إلى هذه الملاحظة وطرح فرضية مفادها أن الأساس البيولوجي هو واحد في كلتا الحالتين، وإنما الفرق في الخيارات القدرية للشخص، كما يجيب "سوندي" بأن قابيل قتل أخاه هابيل، وبأننا جميعاً أولاد قابيل، وعليه فإن نزعة العنف والرغبة بإلغاء أعدائنا موجودة لدينا جميعاً، لكن قسماً منا يسمو بغرائزه وقسم آخر يستسلم لمشاعره السلبية (حق، كراهية، غضب، ضعف).

• العدوان:

نظراً لكون العدوان شكل من أشكال العنف سنحاول التطرق لأهم عوامله:
أ: **العوامل البيولوجية:** إضافة للعوامل الوراثية السالفة الذكر ندرج العوامل التالية:

* شذوذ عدد الصبغيات الوراثية (Chromosomal Abnormalities):

يزداد عدد الصبغيات إلى (47) بدلاً من (46)، ويصبح تميزها الجنسي (xxy) أو (xxy) ولوحظ أن السلوك العدواني، المضاد للمجتمع يكثر لديهم، خاصة في النوع (xxy)، الذي تكثر لديه الذكورة، المتمثلة في الصبغ الذكري الزائد (y) والتي تجنح إلى السلوك العدواني، ويصاحب العدوان لديهم باضطراب العاطفة ونقص الذكاء.

* اضطراب وظيفة الدماغ:

وجد شذوذ في تخطيط الدماغ لدى (65%) من معتادي العدوان الجانحين، بينما كان (24%) لدى الجماعة الضابطة من المساجين غير عدوانيين، وكان معدل هذا الشذوذ (12%) فقط بين عامة الناس، كما لوحظ هناك تشابه في تخطيط الدماغ للعدوانيين البالغين، وكذلك عند الأطفال الأسوياء، مما يشير أن هؤلاء العدوانيين لديهم نقص في الجهاز العصبي ونموه، ومن المعروف أن بعض أمراض الدماغ، قد تصاحب سلوك عدواني.

* عوامل بيولوجية أخرى:

ومن هنا خاصية البناء الجسماني العضلي، الملاحظ لدى العدوانيين والمجرمين أو الذين ولدوا مبسترين (الذين ولدوا قبل نهاية مدة الحمل) أو الذين تعرضوا للكثير من الحوادث والإصابات في الطفولة والتي تعكس نقص الضبط الداخلي،

وإهمال الأسرة في حماية أطفالها، كما يسبب الإدمان في السلوك العدواني نظرا لنقص التحكم في السلوك والسيطرة على التصرفات وسوء التقدير للأمور

ب: العوامل الاجتماعية:

- عوامل تتعلق بالأسرة وطرق التربية.

- عوامل تتعلق بالمجتمع كازدياد نسب الطلاق، وضعف ممارسة الديمقراطية وانحياز القيم الأخلاقية والبطالة، والإحباط وانحياز مستوى التعليم، وكذلك دور وسائل الإعلام خاصة التلفزيون فيما يعرضه من مشاهد عنف..

ج: العوامل النفسية:

1- اضطراب علاقة الطفل مع الأم، أو ما ينوب عنها، إذ أن هذه العلاقة هي عامل مهم للنمو الاجتماعي، فلقد ثبت أن نمو الضمير، الذي هو إدخال قيم الوالدين والتوحد بها. يستلزم علاقة ثابتة، دافئة بشخص الأم أو بديلها، فيستدخل تلك القيم ثم يتوحد بها فتصبح جزء من تكوينه، وهو ما يسمى الأنا الأعلى (Super Ego).

2- نقص الذكاء لدى معتادي العنف عنه لدى أقرانهم الأسوياء، لذلك يسهل انقيادهم من الشخصيات المضادة للمجتمع، فهم لا يقدرّون الأمور ولا يحسنون التصرف، فهم عبارة عن أدوات.

3- سيطرة شخصية الأم، أو غياب الأب، في تربية الأطفال إذ تضطلع الأم بدور مزدوج في الحب والرعاية والتربية والتقويم، فإنها كأنثى هي التي تلقنه قيم الصواب والخطأ، ومن دون وعي ترتبط تلك القيم بشخص الأم وجنسها، ومن وجهة نظر الطفل خاصة أثناء المراهقة تنمو عنده نزعة الذكورة فيصبح الولد لا شعوريا ينزع إلى انتهاج السلوك المخالف بغية إثبات الذكورة.

4- الشعور بالتعاسة والإحباط والتعبير عن الرفض الداخلي.

5- الشعور بالذنب والحاجة اللاشعورية إلى العقاب، حيث يقوم بارتكاب ما يستوجب العقاب لينال عقابه، وبعد أن يعاقب يشعر بالرضا والتوازن النفسي، ولكنه يكرر السلوك العدواني لا شعوريا كلما شعر بالحاجة للعقاب.

• العدوانية ما بين التربية والوراثة:

في آخر البحوث العلمية العالمية التي أجريت للتعرف على علاقة السلوك العدواني والعنف بالوراثة، بينت أنه هناك علاقة وثيقة بينهم.

حيث يقول هؤلاء العلماء بعد دراساتهم التي شملت أشخاص يتميزون بدرجات عالية من العنف والقلق أن لديهم نقصاً في مادة تسمى "سيروتونين" وهي مهمة في السيطرة على تقلبات المزاج عند الإنسان، ويعرف علمياً أن نقصها يؤدي إلى ظهور إختلالات واضحة في المزاج وتؤدي للقلق والاكتئاب الذي يسبب السلوك العدواني، وما زالت البحوث جارية للتعرف بشكل أكبر على مسببات هذه الظاهرة ومحاولة إيجاد حلول استباقية قبل تفاقمها.

ويقول د "البير رومانشاني Albert Romane Chine" مستشار الطب النفسي "منذ الستينيات من القرن الماضي أثبت أن هناك دوراً وراثياً مؤكداً للسلوك العنيف والعدواني والسلوك الإجرامي، ذلك أن مقارنة التوائم المتشابهين للسلوك العدواني والعاثي أثبتت أن حوالي 50% إلى 60% " تكون احتمال السلوك العدواني الإجرامي والعنف لدى التوائم إذا كان شقيقه أو شقيقته بهذا السلوك.

كما أثبتت هذه الدراسات بما لا يدع مجالاً للشك أن للوراثة دوراً ولبينة أيضاً، والحقيقة العلمية المتفق عليها الآن هو أن هناك دوراً واستعداداً وراثياً للعنف والعدوان والسلوك الإجرامي، وهذا إما أنه يفرز ويظهر في البيئة والمجتمع والتربية، إما أنه يمنع ويضبط من خلال الضوابط الاجتماعية والسلوكية والتربوية.

كما تؤكد د/مارغريت مورتن M. Morton مستشارة واجتماعية في الأمراض النفسية والعصبية " أن العنف سلوك مرضي له دوافع نفسية يعطيها له علاقة بالوراثة، والجزء الأكبر سلوك مكتسبة والجزء المتبقي سلوك نتيجة ظروف العائلة والبيئة.

فالطفل الذي نشأ في أسرة مفككة يكون قلق ومحبط ويلجأ للعنف والعدوان حفاظاً على توازنه نفسياً، وإذا كان الأب عنيفاً، فإن الطفل والمراهق يكتسب هذا السلوك بالتقليد والتعلم.

كما أضاف ألبير Albert أن كثيراً من الصفات الشخصية للوالدين لها علاقة بالوراثة، وبالتالي يعكسون بعض سماتهم وسمات آبائهم وأمهاتهم على أطفالهم.

كما أن الاضطرابات الشخصية مثل ضد اجتماعية والشخصية العظامية والعصابية كلها أنماط تورث للأبناء، فيسلكون سلوك العنف كوسيلة تعامل مع الآخرين.

ويضيف أن كثيرا من الأمراض النفسية فيها سلوك عدواني كحالات الهوس (النشاط الذاتي وكثرة الكلام وقلة النوم، مما يؤدي إلى العنف والسلوك العدواني).

وحالات الفصام والاكتئاب ألتهيجي يصيب صاحبه بالانفعال باستمرار، ولو لأسباب تافهة وتميز سلوكه بالعنف، نظرا لعدم القدرة على التكيف مع معطيات الحياة والافتقار للحوار.

كما أشار الدكتور ألبير Albert بأن العنف من الناحية الاجتماعية نوعان؛ ظاهر وباطن:

- فالعنف الظاهر يمارسه الشخص بإيذاء الآخرين بشكل واضح أمام الجميع.
- العنف الباطن يظهر لدى أشخاص يقعون تحت القمع والإحباط والتسلط من قبل الأهل، فإنهم يسلكون باطنيا العنف مثل تخزين ممتلكات المنزل والمدرسة والأماكن العامة، فهم يسقطون العنف الذي يشعرون به من قبل الوالدين أو أحدهما على الآخرين، كإطلاق الشائعات والاتهامات الكاذبة أو إهمال الدراسة أو العمل ظنا منهم بأنهم سينتقمون لأنفسهم بهذه الطريقة.
- فالإنسان المحبط غير قادر على التعامل مع الآخرين يسلك سلوك العنف كرد فعل. يقول مارك بوين Mark Bwin في علم الاجتماع قاعدة تقول أن العنف مكتسب نتيجة التنشئة الاجتماعية، لذلك من يُضرب يضرب وعادة الضرب موجودة في أسرنا ومجتمعاتنا وبلادنا من قبل الكبار على الصغار، والرجل على النساء، وهذا يعود لبيئة المجتمع.
- ولحدّ الآن ليس لدينا دليل على أن الجينات مسؤولة عن العنف لدى الأفراد وأضاف أن التوتر والقلق والاكتئاب يكون في أحيان كثيرة نتيجة لشيء عضوي، ولكن هذا لا يعني أن السلوك العدواني والعنف شيء عضوي.

ملاحظة هامة: الوراثة نوعان:

- هناك الوراثة البيولوجية (عن طريق الجينات).
- هناك الوراثة الاجتماعية (توريث الآباء للسلوك العنيف من خلال التنشئة الأسرية).

- عادة ما يكون الذكي أكثر عدوانية نظرا لإحباطه في تأكيد ذاته، يحدث الصدام بين الآباء والأبناء بعد سن البلوغ والمراهقة، نظرا لأنهم يريدون تأكيد دواتهم.

خامسا- أبرز طرق معالجة - مواجهة- العنف الأسري:

يمكن إتباع إستراتيجية لمعالجة ومواجهة العنف بإتباع الخطوات ا لعملية التالية: معالجة أسباب العنف الأصلية وليست الأعراض كالأسباب النفسية (التمركز حول الذات، السادية) والاجتماعية كال فقر والفساد.

* شرح مفهوم الأسرة في مختلف المؤسسات التربوية والإعلامية وتحديد العلاقات الزوجية، وكيفية التعامل مع المشاكل الزوجية، وإدخال مادة التربية الأسرية في مراحل التعليم المختلفة، وتقليل حجم الأسرة المعنية.

* الاهتمام بتربية الطفل والمراهق وخاصة من طرف الوزارات والجمعيات، وتوفير المراكز المتخصصة في استقبال حالات العنف الأسري المادي والمعنوي.

* الإسراع في مراجعة بعض القوانين القاسية جدا(كالقتل بدافع الشرف)، وضرورة تجريم العنف الأسري وتعديل قانون الأحوال الشخصية والعقوبات، وعدم التحجج بالدين الإسلامي، لأنه كرم المرأة وأوصى بالعطف على الصغير. قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الروم21. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ ". (متفق عليه). "، كما قال: " عَلموا ولا تعنفوا".

* الوقاية من العنف الأسري بالتقليل من المواقف الأسرية التي يظهر فيها العنف وخفض درجة التعبير عنه بخلق بدائل لهذا التعبير بخفض الحاجة الدافعة له وضبط السلوك، والتزام كل أفراد الأسرة بمبدأ الحق والواجب اتجاه بقية الأفراد.

* مكافحة عوامل العنف التكوينية (الوراثية) منع الزواج بين مريضين بأمراض مولدة للعنف.

* التمسك بإملاءات وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف والتربية وترسيخ القيم الإيجابية في السلوك، وتقوية الانتماء القومي والاجتماعي لدى الفرد في مختلف مؤسسات التربية.

* الحد من ظاهرة الهجرة والنزوح نحو المدن، لما يسببه من تباين الثقافات المحلية والعادات من آثار تولد العنف.

* مواجهة العنف بعدم السكوت أو الصمت من الضحية سيؤدي حتما لاستمراره. ويحضرني هنا مثل وينطبق كثيرا على النساء المعنفات "بيني وبينك أذبحني، لكن قدام الجيران لا تفضحني".

* تعديل وتحديث المناهج التربوية وتشجيع وتبني الخطاب الديني المعتدل.

* فتح تخصصات وفروع علمية جامعية وتكوين كوادر في علم النفس الأسري مثل ما هو موجود في علم الاجتماع العائلي، وإدراج مقاييس حول التربية الأسرية والجنسية والإعلامية... الخ.

* تبني سياسة واضحة من طرف الجميع لتنشئة الفرد اجتماعيا على احترام الرأي الآخر، وتقديم الواجب عن المطالبة بالحقوق، وإرساء ثقافة اللاعنف والتسامح والتنازل كسمات للشخصية القوية. ولنا من الأمثلة والحكم الكثير في هذا السياق: "إذ عَزَّ أخوك فهن"، كما قال معاوية: "بيني وبين قومي شعرة فاصلة، إذا شَدَّ أرخيت وإذا أرخوا شددت"، فأين نحن من هذه المعاملة.

في الأخير يمكننا تقديم توصيات خاصة بمقاومة العنف الأسري عبر محاور أساسية أهمها:

1- توصيات في مجال التنشئة الاجتماعية، وتفعيل دور مؤسسات التربية (أسرة، مدرسة، مسجد،...).

2- توصيات في مجال الإعلام، تقضي بضرورة مراقبة المادة الإعلامية ووسائلها والقائمين عليها، وفرض أخلاقيات إعلامية عالمية، وإن لم يتحقق ذلك فعلى الأقل على المستوى الوطني ليلتزم بها الجميع رافة بالعالمين.

3- توصيات في مجال المنظومة التربوية من مناهج ووسائل وكتب دراسية، وفتح المجال للجمعيات المتخصصة في الإرشاد النفسي والتوجيه الاجتماعي، وتعبئة الرأي العام وسن القوانين الداعمة لثقافة اللاعنف وتوفير المناخ الاجتماعي السليم.

المراجع

- إسماعيل، مجدي رجب (2005م). واقع المؤسسات التعليمية بالوطن العربي في مواجهة ظاهرة العنف والإرهاب. مجلة كية التربية، جامعة عين شمس، الجزء 2، العدد 29: 137 . 66

- آل مشرف، فريدة عبدالوهاب (2003م). ظاهرة العنف الأسري لدى عينة من طالبات جامعة الملك فيصل بالأحساء. مجلة التربية المعاصرة، القاهرة: العدد 63: 19 -التثير، مصطفى عمر (1997م). العنف العائلي. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية .
- الديب، فاطمة محمد رضا (2000م). سيكولوجية العنف لدى الشباب – دراسة امبيريقية في العلاقة بين الأساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية وديناميات العنف لدى الشباب كلية الآداب، جامعة عين شمس.
- الزهراني، سعد بن سعيد (2003م). ظاهرة إيذاء الأطفال في المجتمع السعودي، الرياض، مركز أبحاث الجريمة.
- السنوسي، نجا (2002م). الأثر الذي يولده العنف على الأطفال ودور الجمعيات الأهلية في مواجهته، الإسكندرية: الجمعية المصرية العامة للأطفال.
- السيد، عبدالحليم محمود (2002م). نحو إستراتيجية قومية لدراسة العنف وتنمية أساليب مواجهته في المجتمع المصري، مجلة دراسات عربية في علم النفس، المجلد 1، العدد 4: 11 - 28.
- شوقي، طريف (2000م). العنف في الأسرة المصرية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
- عبدالمحمود، عباس أبو شامة (2004م). جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .
- عبدالوهاب، ليلى (2000م). العنف الأسري، بيروت: دار المدى للثقافة والنشر.
- عسيلة، محمد والهلول، إسماعيل (2006م). ظاهرة العنف وعلاقتها بسمات الشخصية مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، الجزء 3، العدد 30: 67 – 112 .
- عشوي، مصطفى وآخرون (2006م). تأثير أنماط المعاملة الوالدية في الصحة النفسية، مجلة الطفولة العربية، المجلد 7، العدد 27..
- العيسوي، عبدالرحمن محمد (2004م). دراسة ميدانية على عينة من المجتمع المصري لظاهرة العنف الأسري: أسبابها ومظاهرها. مجلة البحوث الأمنية، مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية، المجلد 13، العدد 28:.
- - غنيمه، هناء أحمد (2004م). العنف نحو الزوجة وعلاقته بالسلوك العدواني للأبناء. مجلة التربية، جامعة الأزهر، الجزء 1، العدد 123: 311 – 351 .
- فهم، كثير (2007 م). رعاية الأبناء ضحايا العنف، الظاهرة : مكتبة الانجلو المصرية.
- كامل، عبدالوهاب محمد (1991م). سوء معاملة إهمال الأطفال (دراسة أيدمتريية على عينة مصرية)، أبحاث المؤتمر السنوي للطفل المصري وتحديات القرن الحادي والعشرون، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة، المجلد 2: 1013-
- منصور، طلعت (2001م). نحو إستراتيجية لحماية الطفل من سوء المعاملة والإهمال، مجلة الطفولة العربية، المجلد 1، العدد 4: 13 - 28.
- وظفة، علي أسعد (2005م). التربية على التسامح في مواجهة التطرف. مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 124: 72 – 93.
- اليوسف، عبدالله وآخرون (2005م). العنف الأسري، دراسة ميدانية على مستوى المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الاجتماعية، الرياض: المركز الوطني للدراسات والتطوير

الاجتماعي .

- Bretonnière Fraysse A, Civiol F, Coutrot AM, et al. De la violence conjugale à la violence parentale. Femmes en détresse, enfants en souffrance. Ramonville Saint-Agne : Erès ; 2001.
- Coutrot AM, Yamine I, Mansion G, et al. Un travail avec des enfants témoins de violences conjugales. Deux expériences de groupes d'enfants en centre d'hébergement et de réadaptation sociale. s.l. : FNEPE ; 2001.
- Marc B, et al. Maltraitances et violences. Prise en charge du petit enfant, de l'adulte, de la personne âgée. Paris : Masson ; 2004.
- Welzer Lang D. Les hommes violents. Paris : Payot ; 2005.
- Jaspard M, Brown E, Lhomond B, Saurel Cubizolles MJ. Reproduction ou résilience : les situations vécues dans l'enfance ont-elles une incidence sur les violences subies par les femmes à l'âge adulte ? Rev fr aff soc 2003 ; 57(3) : 159-90.